

مفاهيم القرآن

(360) جانباً واحداً من مهمّة التفسير، وهناك جوانب أُخرى لا يستغني الباحث عنها إلاّ بالتمسك بصحيح الآثار وغيره. 2. الشيعة والتفسير الموضوعي بأقسامه إنّ نزول القرآن نجومًا، وتوزع الآيات الراجعة إلى أكثر الموضوعات في سور القرآن يقتضي نمطاً آخر من التفسير غير تفسير القرآن سورة فسورة وآية فآية، وهذا النمط عبارة عن تفسيره حسب الموضوع بجمع آيات كل موضوع في محلّ واحد وتفسير مجموعتها مرّة واحدة، مثلاً المفسّر الذي يحاول التعمق في الحديث عن السماء والأرض، أو عن المعاد، أو قصص الأنبياء، أو في أفعال الإنسان من جهة الجبر والاختيار، لابدّ أن يتبع هذا النمط الذي ذكرناه ليتمكّن من جمع أطراف الموضوع جمعاً كاملاً وشاملاً. إنّ من جملة الأسباب التي دعت إلى ظهور عقائد مختلفة بين المسلمين، وتشبّث صاحب كل مذهب بآيات القرآن، هو أنّهم اهتمّوا بقسم خاص من آيات الموضوع دون الآخر بكلّ ما يرجع إليه، ولو أنّهم اهتمّوا في كلّ مسألة من المسائل الاعتقادية بمجموع الآيات لدروّوا عن أنفسهم الوقوع في المهاوي السحيقة. ومن باب المثال نذكر أصحاب عقيدة الجبر في أفعال الإنسان، أو مذهب التفويض فيها، فإنّهم ابتلوا بما ذكرناه، وخطبوا خطبة عشواء في فهم المقامد الإلهيّة وتفسيرها. إنّ الرجوع إلى الفهارس ومعاجم الكتب خصوصاً فيما ألّف في أحوال رجال كانوا يعيشون في القرون الأولى الإسلامية إلى رابعة القرون وخامستها يكشف عن أنّ هناك لفيفاً من علماء الشيعة وفتاحلهم اهتمّوا بهذا النمط من